تما لا تنفد مطالب الافهام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا
يحفله الحاح الملحين فانظر ايتها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم
به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب
عليك فرضه في سنة النبي صلى الله عليه وآله الهدى اثره فكل علمه الى الله
سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما
جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول
ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه
رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو الفقاد الذي اذا رمت الاوهام لتدرك
منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في
عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية
صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال
علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجود الاعتساف كنه معرفته
ولا تخطر ببال اولي الروايات خاطرة من تقدير جلال عزته الزيغ ابتدع
الخلق على غير مثال امثلة ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود

كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجايب ما نطقت به آثار
حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا
باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي احدثها
آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا
عليه وان كان خلقا صامتا فحجته في التدبير ناطقة ودلالته على
المبتدع قائمة فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك تلاحم
حقاق مفاصلهم المحتجبة لدبر حكمتك لم يعقد غيب ضمير على
معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا بدلك فكانه لم يسمع بتبرؤ
التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم
ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزأوك تجزية المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من
ساواك بشيء من خلقك فقد عدلك والعادل بك كافر بما نزلت
به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات
خواطرها محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره
ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته

Copyright © King Saud University